مجلة البحوث العلمية

جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية

طرابلس – ليبيا

(البحوث العلمية)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر مرتين سنوياً عن جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية -طرابلس – ليبيا

منشورات جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية 2022م

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع القانوني: 2016/201 -دار الكتب الوطنية – بنغازي

النسخة الورقية ISSN: 2707- 9546 -

النسخة الإليكترونية ISSN: 2707- 9554 -

Journal of Scientific Research - Tripoli Libya

لا يسمح بإعادة إصدار محتويات هذه المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this Journal maybe reproduced or transmitted in any form or any means، electronic or mechanical، including photocopying recording or by any stored retrieved system، without the permission from the publisher.

رؤية ورسالة وأهداف المجلة

الرؤية:

- تسعى مجلة البحوث العلمية لأن تكون الخيار الأول للباحثين الراغبين بنشر مقالاتهم البحثية على كافة المستويات المحلية والعربية والإقليمية والدولية.

الرسالة:

- نشر الأبحاث والدراسات العلمية المتميزة والأصيلة وتمكين الباحثين من الوصول إليها والرقي بمستوى البحث العلمي على كافة الأصعدة المحلية والعربية والإقليمية والدولية.

الأهداف:

- نشر الأبحاث والدراسات العلمية وتعزيز النشر العلمي في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والتطبيقية للاستفادة منها محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً.
- استهداف المختصين من الباحثين في المجالات ذات العلاقة بتخصص الجامعة الأكاديمي.
- تقديم المجلة كنموذج رائد محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً في مجالات تخصص العلوم الإنسانية والتطبيقية.

مجلة (البحوث العلمية)

مجلة (البحوث العلمية) العدد (14) من النصف الثاني من السنة السابعة 2022م

منشورات مجلة (البحوث العلية) جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية

أسعار المجلة

الجهات	سعر النسخة داخل ليبيا	سعر النسخة خارج ليبيا
الطلبة	3 د.ل	4 دولارات أمريكية
المشتركون	5 د.ل	6 دولارات أمريكية
الأفراد	7 دولارات أمريكية	6 دولارات أمريكية
الوزارات والهيئات والمؤسسات وما في حكمها	10 دولارات أمريكية	12 دولاراً أمريكي

تنويه:

إن تقديم البحوث المنشورة أو تأخيرها في ترتيب الصفحات لا يعني المفاضلة لكن متطلبات التنسيق الفني هي التي تتحكم في هذا الترتيب. وإن البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الجامعة.

هيئة تحرير مجلة

(البحوث العلمية)

جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية

المشرف العام: د. المبروك مفتاح أبو شينة

رئيس التحرير: أ.د. عابدين الدردير الشريف

أعضاء لجنة التحرير:

أ. أكرم الهادي محمد

م. أشرف القماطي

التصحيح والمراجعة اللغوية:

د. محمود عمار المعلول

د. انتصار علي الشريف

الهيئة الاستشارية للمجلة

ر.م	الاسم	القسم	الكلية	الجامعة	الدولة
1	أ.د. أسامة بن غازي المدني.	قسم الإعلام	كلية العلوم الاجتماعية	جامعة أم القرى	السعودية
2	أ.د. أمطير سعد غيث	قسم التاريخ	كلية الآداب	جامعة المرقب	ليبيا
3	أ.د. تيسير أحمد محمد أبو عرجة	قسم الصحافة	كلية الإعلام	جامعة البتراء	الأردن
4	أ.د. جمال محمد جابر عبد الله	قسم الترجمة	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	جامعة الإمارات العربية المتحدة	الإمارات
5	د. زكية علي الديب	قسم الترجمة	مدرسة اللغات	الأكاديمية الليبية	ليبيا
6	أ.د. علي الدوكالي	قسم المكتبات والمعلومات	كلية الآداب	جامعة طرابلس	ليبيا
7	أ.د. علياء عبد الفتاح رمضان	قسم الإعلام التربوي	كلية التربية النوعية	جامعة طنطا	مصر
8	أ.د. عمر إبراهيم حسين		كلية القانون	جامعة طرابلس	ليبيا
9	أ.د. عياد أبوبكر هاشم	قسم الفنون التشكيلية	كلية الفنون والإعلام	جامعة طرابلس	ليبيا
10	د. فتحي خليفة اليعقوبي.	قسم الهندسة المدنية	كلية الهندسة	جامعة طرابلس	ليبيا
11	د. فرج محمد نصر بن لامة	قسم العلوم السياسية	كلية الاقتصاد و العلوم السياسية	جامعة طرابلس	ليبيا
12	د. فرحة مفتاح عبد الله بشر	قسم اللغة العربية	كلية الآداب	جامعة سرت	ليبيا
13	أ.د. فيصل إبراهيم محمد المقدادي	قسم المسرح	كلية الفنون الجميلة	جامعة أربيل	العراق
14	د. لبنى رحموني	قسم العلوم الإنسانية	كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية	جامعة أم البواقي	الجزائر
15	د. محمد عبد الفتاح عوض	قسم الإعلام	كلية الآداب	جامعة الزقازيق	مصر
16	أ.د. محمد عبد الله لامة	قسم الجغرافيا	كلية الآداب	جامعة طرابلس	ليبيا
17	أ.د. محمد علي غريب	قسم الإعلام	كلية العلوم الاجتماعية	جامعة أم القرى	السعودية
18	أ.د. مفتاح دخيل	قسم الجغرافيا	كلية الآداب	جامعة طرابلس	ليبيا
19	د. وجدان ميلاد الشتيوي	قسم علم النفس	أكاديمية الدراسات العليا	بنغازي	ليبيا

- الأسماء تم ترتيبها أبجدياً

قواعد النشر وشروطه بمجلة (البحوث العلمية)

بجامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية

نبذة عن المجلة:

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة **إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية**-طرابلس -ليبيا باللغتين العربية والإنجليزية، وتهتم المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية، إلى جانب عرض ملخصات الكتب والدوريات، والرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه)، والتقارير الصادرة عن المؤتمرات والندوات وورش العمل من داخل ليبيا وخارجها.

أهداف المجلة:

- تفعيل البحث العلمي وإثراؤه في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة بالتخصصات العلمية في الجامعة.
- الاهتمام بقضايا التنمية الشاملة في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.
- إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية، ونقل أفكارهم العلمية من أجل توسعة دائرة المعرفة لدى الباحثين وصانعي القرارات والممارسين في داخل ليبيا وخارجها.
- خلق حوار علمي بنّاء بين الباحثين والمهتمين بالموضوعات المستجدة في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة بالتخصصات العلمية

قواعد النشر: يشترط في الموضوعات المقبولة للنشر بالمجلة إتباع القواعد والشروط الآتية:

1- **البحوث والدراسات:** يشترط في البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة أن تتصف بالآتي:

أ. أصالة أفكار البحث وموضوعه، وكونه لم يسبق نشره أو تقديمه للنشر في مجلة أخرى ولم يكن جزءًا من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

ب. سلامة المنهج العلمي المتبع في البحث.

ج. سلامة لغة البحث ووضوح أفكاره وترابطها.

2- **الإشارة إلى المرجع:** عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث ومراجعه بأرقام متسلسلة وفقاً لترتيب ورودها فيه، وكذلك الأمر في ثبت المصادر والمراجع، وعلى الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي: -

(أ) في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، مكان النشر، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

(ب)في حالة البحوث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملاً، واسم الدورية، ورقم العدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات التي يشغلها المقال أو البحث.

(ت) إذا كان النقل غير مباشر، يذكر صاحب المصدر الأصلي.

3- **الهوامش: يقتصر** استخدام الهوامش على شرح أو توضيح بعض النقاط الغامضة التي لا يتسع المجال لتناولها في المتن، أو بهدف تسليط الضوء عليها، وترقم كل صفحة بشكل مستقل، ويظهر الهامش في أسفل الصفحة.

4- **قائمة المراجع والمصادر:** يراعى في كتابة قائمة المراجع والمصادر كتابة المراجع العربية أولاً، ثم الأجنبية، على أن تتضمن فقط ما اعتمد عليه الباحث وأشار إليه في متن البحث، ويرتب كل منها ترتيباً هجائياً، وأن تكتب على النحو الآتي:

أولاً: المراجع العربية:

- المهدي غنية "مبادئ التسويق"، (طرابلس: الجامعة المفتوحة (2002).).
- عبد السلام أبو قحف "مقدمة في إدارة الأعمال الدولية"، (الإسكندرية: مطبعة الإشعاع الفنية (1998).

- محمد المكي "أهمية المراقبة الداخلية للمراجع الخارجي"، (طرابلس: مجلة دراسات في الإدارة والأعمال المصرفية)، العدد 6 (1984)، ص ص: 5 – 18.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Drury، Colin (2000)، Management and Cost Accounting، 5th edition، (London: Thomson Learning).
- Kaplan، Robert (2000)، "Balance without profit"، Financial Management، (January)، 23 26.

ثالثاً: مصادر ومراجع الإنترنت:

- Andersen، Arthur، (1997)، Learning about professional development: Our commitment to training، : http://WWW. Arthurandersen.com/careers/training.asp.

5- **الشروط العامة والفنية:**

- أن يكتب الباحث اسمه ودرجته العلمية ووظيفته وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه، ورقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني.
- أن تكون البحوث والدراسات العلمية مكتوبة باللغة العربية، كما تقبل باللغة الإنجليزية بشرط إرفاقها بملخص باللغة العربية لا يتجاوز 150 كلمة.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن (20) صفحة، بما فيها الجداول والمراجع والأشكال التوضيحية من صور ورسومات.
- أن تكون البحوث والدراسات العلمية مطبوعة على برنامج Microsoft Word، وتقدم في شكل ورقي بحجم (A4) مع ترك مسافة مفردة بين الأسطر (Single Spaced)، وعلى وجه واحد، بالإضافة إلى نسخة مخزنة على قرص ليزري (CD)، مع إرفاقها بنسخة من السيرة الذاتية للباحث.

- أن تكون كتابة البحوث المكتوبة باللغة العربية بالخط:((Times New Roman).). أما البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية فتكتب بالخط المعروف باسم (Times New Roman).
- أن يكون حجم الخط على النحو التالي:
  - ✓ بنط 18 داكن للعناوين الرئيسة.
  - ✓ بنط 16 داكن للعناوين الفرعية.
  - ✓ بنط 14 للمتن.
  - ✓ بنط 12 للمستخلص بخط مائل.
  - ✓ بنط 10 للهوامش والحواشي
- تكون الهوامش على النحو التالي:
  - ✓ أعلى وأسفل 2.5 سم.
  - ✓ أيمن 3 سم.
  - ✓ أيسر 2.5 سم.
- تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة للتقويم العلمي واللغوي من قبل أساتذة متخصصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري، يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء التعديلات الواردة من المقومين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، كما يجوز لهيئة التحرير الاستعانة بأكثر من محكم عند الضرورة، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقاً لتقارير المحكمين.
- لا يحق للباحث الذي لم يقبل عمله العلمي للنشر أن يطالب باسترجاعه.
- على الباحث أن يتعهد كتابياً بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة أخرى إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.
- جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
- تلتزم المجلة بإشعار الكاتب بوصول عمله وإحالته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ استلامه.
- تُشعر المجلة الكاتب بصلاحية عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين.
- تعلم المجلة الكاتب في أيّ عدد سيتمّ نشر بحثه.
- تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلّة عند إعلام صاحب البحث المقبول للنشر بقبوله.
- يتم ترتيب نشر البحوث في أعداد المجلة وفقاً لاعتبارات فنية بحتة وأولوية تسليمها للمجلة، ولا علاقة لها بأهمية البحث أو مكانة الباحث.
- يحصل الباحث على ثلاث نسخ من عدد المجلة عند نشر بحثه أو دراسته.

6 – عناوين المراسلة: كافة البحوث والدراسات **وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة ترسل باسم رئيس تحرير مجلة (البحوث العلمية) جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية– طرابلس -- ليبيا**، وذلك على العنوان التالي:

العنوان:(البحوث العلمية) مجلة **جامعة إفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية**-، طرابلس-ليبيا.

أو ترسل إلى العنوان البريدي التالي: **صندوق بريد: 83060 بريد شارع الزاوية-طرابلس -ليبيا.**

أو ترسل على التالي: **البريد الإلكتروني:**Info@africaun.edu.Ly

الهاتف:218217291428+

بريد مصور:218217291428+

موقع الجامعة على الإنترنت:WWW.africauniversityedu.ly

تجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة

د. خطيطة محمد على المبروك -كلية الآداب جامعة سرت

الملخص:

يختصُ الخطابُ الأدبي بمقاصد وغايات يهدف المتكلم إلى تحقيقها؛ فيوظف في ذلك تقنيات وآليات تعبيرية لغوية وبلاغية؛ ولهذا عني الأدباء والكُتاب ببناء خطاباتهم لتكون مقنعةً ومؤثرةً في متلقيها، ووسيلتهم الحجاج لتحقيق المقصدية التأثيرية للخطاب، فهو مكونٌ أساسيٌّ من مكونات الخطاب وصفةٌ ملازمة له. وقد أخذت اللسانية التداولية توسع اهتمامها بمصطلح الحجاج، فحظي بالدراسات المعمقة، فالحجاج هو جوهر النظرية التداولية. أما عن كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (400هـ) الذي ضمنه ثمان وثلاثين ليلة بعدد المحاورات (الأمسيات) التي تناظر بها مع أقرانه العلماء فقد خصته الدراسة لإبراز ما تمايزت به تلك المحاورات من حجاج. من هنا جاء البحث موسومًا ب(تجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة) يطرح جملة من التساؤلات حول:

- ما هي الآليات الحجاجية التي تجعل الخطاب متماسكًا ومنسجمًا ومقنعًا.
- ما الأبعاد الحجاجية في كتاب الإمتاع والمؤانسة.
- ما التقنيات الحجاجية التي وظفها أبو حيَّان التوحيدي.
- ما مدى توافق تلك التقنيات مع آليات البلاغة الجديدة.

كما يحاول البحث الإفادة من المناهج النقدية المعاصرة وتطبيقها على مدونة تراثية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب – الحجاج – الأبعاد الحجاجية-آليات الحجاج-تجليات الحجاج

Abstract

The literary discourse is concerned with purposes and objectives, the speaker aims to achieve them, in that he employs expressive linguistic and rhetorical techniques and mechanisms and for this reason authors meant building their speeches to be convincing and influential in their recipients and their method is the argumentation to achieve the influential purpose of the discourse .

the pragmatique linguistics began to expand its interests in the term argumentation ,so it received in depth studies , as the argumentation is the essence of pragmatique theory as for the book of Al imta wa al muanasa for abu hayyan al tawhidi (400 AH) , which included thirty –eight nights with the number of interviews that discussed with his peers , so the study seeks to highlight the argumentation that distinguished these dialogues

A number of questions arise about-

1- What are the argumentation mechanisms that make the discourse coherent & consistent & convincing.
2- What are the argumentation dimensions in Al imta wa al muanasa book .
3- What are the argumentation techniques did Abu hayyan employ.

Key words:-

Discourse – argumentation – argumentation dimensions – argumentation mechanisms – argumentation manifestation.

الخطاب:

الخِطابُ لغة: مُراجعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكلامِ مُخاطبةً وخِطابًا، وهُما يَتخاطَبانِ. وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابةً، واسم الكلامِ: الخُطبة....؛ وذهب أبو إسحق إلى أن الخُطبة، مثل الرِّسَالةِ، التي لها أَوَّلٌ وآخِرٌ...ورجل خطيبٌ: حسن الخُطبة، وجمع الخَطيب خُطباءُ. وخَطُبَ بالضم، خطَابةً، بالفتح: صار خَطيبًا.([1]) ويقول ابن فارس أن "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطابًا، والخُطبة من ذلك"([2]) والخَطَابة: هو قياس مُركب من مقدِّمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخُطباء والوعَّاظ ([3]) وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة ص: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ {20}﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ {23}﴾ وقوله في سورة النبأ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً {37}﴾ وقوله في سورة الفرقان ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً {63}﴾ وقوله في سورة المؤمنون ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {27}﴾ وحظي مفهوم الخطاب بعناية علماء اللغة والتفسير، ومنهم الزمخشري الذي فسر الخطاب في قوله تعالى:﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ "بالبيِّن من الكلام الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وأردت بفصل الخطاب، الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والثواب والخطأ.... ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل"[4]، وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ يربط الخطاب بالكلام، ويعتبره نشاط فردي وتعبير عن أغراض المتكلم.

من ذلك نلاحظ اتفاق معاجم اللغة وعلماء العربية حول معنى الخطاب، وهو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، فهو نشاط تواصلي تفاعلي تخاطبي قائم على التبادل، أما الخطاب بمعناه الاصطلاحي فقد اختلف باختلاف الاتجاهات والمنطلقات والثقافات، نظرًا لارتباطه بمجالات معرفية مختلفة، وبرز المصطلح في حقل الدراسات اللغوية الغربية بوصفه موضوعًا لسانيًا، نما وتطور بمرور الزمن واتسع لمعانٍ كثيرة أضافتها الأبحاث والدراسات الألسنية الحديثة، فعُرِفَ الخطابُ بأنه مرادف للكلام عند دي سوسير، وركز علماء الألسنية على النظر في مقومات الأداء اللغوي في أنواع الخطابات المختلفة، ما أسفر عن اختلاف مبدئي حول دراسة الأدب بوصفه خطاب، وتحليله وتناوله اللغوي،" لأن دراسة الأدب بوصفه خطابًا معناها النظر إلى النص على أساس أنه يعقد الصلات بين مستخدمي اللغة؛ لا الصلات المتمثلة في عملية الكلام فحسب، بل

[1] لسان العرب: ابن منظور، ط1،ج5، **د.ت**، دار صادر، مادة (خطب)

[2] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا 395هـ، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دار الفكر، ط2، د.ت مادة (خطب) ص198

[3] معجم التعريفات للعلامة على بن محمد السيد الشريف المنشاوي، تحقيق محمد صديّق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ط1، باب الخاء ص87

[4] الكشاف، الزمخشري، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت، ص 356-268

الصلات الخاصة بالوعي و الإيديولوجيا والوظيفة الطبقية، وعندئذ يكف النص عن أن يكون شيئًا ملموسًا ويصبح نشاطًا فاعلاً أو سلسة من التغيرات"([1])، كما برزت قضية خلافية في حقل التحليل اللغوي للخطاب حول تحديد حجم القول الذي يمثل خطابًا، إما أن يُحَدَّ بالجملة المفردة المكتملة الدلالة والنحو، أو أن يتشكل من عدة جمل مترابطة، وينطلق إيستهوب في تعريفه للخطاب مستلهمًا التفرقة التي أقامها سوسير بين اللسان والكلام، أي بين نظام اللغة وأي قول مفرد يندرج في هذا النظام، ويخلص إلى قوله:" إن الخطاب مصطلح يعين الطريقة التي تشكل بها الجمل نسقًا تتابعيًّ، وتشارك في كل متجانس ومتنوع على السواء، وكما أن الجمل تترابط في الخطاب لكي تصنع نصًا مفرداً، فإن النصوص ذاتها تترابط كذلك مع نصوص أخرى لتصنع خطابًا أوسع نطاقًا"([2])، وفي المقابل يتجاوز بنفينيست التصورات السابقة التي تحصر الخطاب كموضوع لساني في حيز الجملة ليقدم تصورًا للخطاب بأنه" كل قول يفترض متكلمًا ومستمعًا، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما"([3])، فالخطاب يعني اللغة حين تفهم بوصفها ملفوظًا مشتملة على ذوات متكلمة وكاتبة، وإن كان في الإمكان - من ثم- أن تشتمل على قراء أو مستمعين كذلك،... وعلى هذا الأساس برز اتجاهان أساسيان في الدراسة اللغوية للخطاب، يتعلق أحدهما بالصيغ اللغوية، ويتحرك الثاني على مستوى التفسير. فالخطاب شكل من أشكال الاتصال يتحقق باللغة ومن خلال اللغة. وفي قلب الاتصال يستقر المتكلم \الكاتب، ولكن الاتصال يفترض كذلك طرفًا آخرا لازمًا لاكتماله، ألا وهو المستمع \القارئ، الذي يستقبل ويفسر ويستنبط. ودراسة الخطاب على هذا الأساس تتوسط بين منحيين في التناول مختلفين، أولهما يقوم على دراسة الجمل في ذاتها، منفصلة عن سياقات الاتصال التي وردت فيها، وثانيهما يقوم على مناصرة المنحى الفردي في تفسير كل جزء من أجزاء الخطاب؛ وهذا ما يميز الرؤية التأويلية ([4])

وبناءً على تلك المفاهيم فإن تحليل ما يسمى بالخطاب يقتضي منهجيات تتباين عن تلك العمليات الوصفية التي تصف الصيغ اللغوية وخصائصها الشكلية، لتعنى بالخطاب وكيفية إنتاجه ووظائفه، وينقسم الخطاب إلى أنماط مختلفة وفق موضوعه وآليته وبنيته، وتصنف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني وخطاب علمي وخطاب أيديولوجي أو سياسي.... وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى " الخطاب الفني" (الإبداعي الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة شعر وغيرها، أما من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي ([5])

يتبين مما سبق أن الخطاب كلام أو تلفظ ينتجه متكلمٌ ويوجهه إلى مستمع بهدف توصيل رسالة ما يسعى المتكلم لإيصالها للمتلقي، فالخطاب بمفهومه الواسع يتجاوز توصيل الكلام للغير لمجرد الكلام والإخبار والشرح والتفسير، وتتنوع الخطابات تبعًا لتنوع الأهداف التي يسعى المرسل لتحقيقها من الخطاب، ومن أكثر أنواع الخطابات شهرة الخطاب الحجاجي، لأنه يضطلع بوظائف التأثير والإقناع أو ما يسمى بالمقصد التأثيري، فيكتسب حضورًا مكثفًا في مختلف جوانب الحياة الفكرية والسياسية والتفاعلات التناظرية والتواصلية، وتتعدد آلياته، ولذلك تتنوع المباحث التي تهدف إلى الإحاطة بالخطاب الذي يقتضيه المقام الحجاجي.

الحجاج:

[1] مقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية،2001م،ط1، ص 29
[2] مقدمة في نظريات الخطاب، ص 31
[3] مقدمة في نظريات الخطاب، ص37
[4] ينظر السابق ص 32
[5] ينظر الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الرباط، ط1،2010م ص25

إن المحمول اللغوي لمادة (حجاج) يشير إلى أن الحجاج: جمع حجة، وجاء في لسان العرب أن الحُجَّةُ البُرْهَان، وقيل الحُجَّة ما دُفِعَ به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفْرُ عند الخصومة. وهو رجل محجاجٌ أي جَدلٌ، والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّة: حُججٌ وحَجِاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحجاجًا: نازعه الحُجَّة، قال الأزهري: إنما سُميت حُجَّة لأنها تُحجُّ أي تقصد لأن القصد لها وإليها، وكذلك هي محجَّة الطريق هي المَقْصَدُ المسْلكُ. ([1])

وذكر ابن فارس في معجم المقاييس للكلمة أصولا أربعة أولها: القصد، يقول: كل قَصْدٍ حجٌّ، وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا؛ لأنها تقصد أو بها يقصد الحق المطلوب، و يقال حاججتُ فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجج، والمصدر حجاج"، ويقال: حاجَجْتُهُ فأنا مُحَاجٌّ وحَجِيجٌ: فعيل بمعنى فاعل. ومنه حديث معاوية: فجعلت أحُجُّ خَصْمِي أي أَغْلِبُه بالحُجَّةِ. ([2])

ويقول أبو هلال العسكري: الحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من ردّ الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم، . لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، حج يحج إذا استقام في قصده، والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا، سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره. ([3]) وفي القاموس المحيط الحجاج هو:" الغلبة بالحجة. والمِحْجاجُ الجَدِلُ" ([4])

الحجاج والعلاقات المعجمية:

بالنظر إلى المعنى اللغوي تتجلى مجموعة من المفردات المرادفة للحجة، نذكر منها ما أورده الجرجاني قائلاً: "الحُجة ما دَلَّ على صِحَّة الدعوى، وقيل الحُجة والدليل واحد".([5]) وهو بذلك يجعل الحجة مرادفة للدليل، والدليل في اللغة ما يستدل به.([6]) و هو المرشد أو ما به الإرشاد. [(7)] من قولهم دلَلْتُ فلانا على الطريق. والدليل الأمارة في الشيء، وهو بين الدِّلالة والدَّلالة.([8])(وقد وردت لفظة الحجة بمعنى الدليل في القرآن عشرين مرة في سبع عشرة مرة، يقول تعالى في سورة الأنعام :﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ويقول تعالى في سورة الشورى:﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾{16} ويقول تعالى في سورة النساء:﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾{165} ([9])

والحجة أخص من الدليل، وقد أورد طه عبد الرحمن وجهين تختص بهما الحجة عن الدليل هما: إفادة الرجوع أو القصد، ذلك أن الحجة مشتقة من الفعل (حج) ومن معاني هذا الفعل معنى رجع فتكون الحجة أمرًا نرجع إليه أو نقصده، فالحجة بهذا المعنى هي الدليل الذي يجب الرجوع إليه والعمل به.

وإفادة الغلبة: ذلك أن الفعل حج يدل أيضًا على معنى غلب فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة، فيصير بذلك مغلوبًا" ويجتمع من المعنيين السابقين للحجة أنها بالذات الدليل الذي يُقصد

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، مادة (حجج) المجلد الراب ع،ص 38 .....

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،ت: عبد السلام هارون، ج\1، دار الفكر 1979م،1399ه، ص 29

1 أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، ، ت: محمد إبراهيم ، دار العلم والثقافة ، د.ت، ص 70

[4] يوسف الشيخ محمد البقاعي القاموس المحيط، الفيروز آبادي، توثيق وضبط: ، دار الفكر ،ط\1، 1995، م1415ه، ص:167

[5] محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، ، دار الفضيلة ص 73

[6] **لسان العرب ج\5 ص** 291

[7] **التعريفات ص 91**

[8] **معجم مقاييس اللغة ج\2 ص 259**

[9] ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الحنبلي استخراج الجدال من القرآن الكريم، ، ت: زاهر بن عوّاض الألمعي، ط\1 1400هـ 1979م ص 31)

للعمل به، ولتحصيل الغلبة على الخصم، مع نصرة الحق أو نصرة الشبهة.... ويكون الدليل أعم من الحجة فلا يقصد للعمل به فحسب، بل قد يوضع لمجرد النظر فيه، كما لا يؤتى به في موطن الرد على الخصم فقط، بل قد يُبنى في موضع مستقل عن أية خصومة ([1])

كما جاء في لسان العرب أن **البرهان** هو الحجة الفاصلة البيّنة، يقال بَرْهَنَ يُبرْهنُ بَرْهنةً إذا جاء بحُجّةٍ قاطعة للدَد الخصم، برهن عليه: أقام الحجّة، والبرهان الحجّة و الدليل.([2]) وفي إعجاز القرآن يقول الباقلاّني على سبيل الترادف: "قد سادت له الحجة البالغة، والكلمة التامة، والبرهان النيّر، والدليل البين"([3]) وقد تطلق الحجة على الشبهة أيضاً" لأنها مستند المخالفة " ([4]) قال تعالى في سورة الشورى:﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ {16}وقال تعالى في سورة النساء:﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ {165} وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي الدليل القاطع الذي لا يعارضه معارض وذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ {83}وقد قيل في قوله تعالى في سورة إبراهيم إخباراً عن إبليس، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{22} أي حجة وإنما غرهم بالشبهة فالحجة حقيقة في الدليل مجاز في الشبهة، والشبهة هي الحجة التي يراد بها الخداع والإيهام، وهي بذلك تقترب من الجدل، والجدل هو :" دَفْع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحُجَّة إو شُبْهةٍ، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال: عبارة عن مِرَاء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"([5])

ولكلمة (الجدل) حمولات مذمومة وحمولات محمودة بالنظر إلى المواضع التي ذكرت فيها في القرآن الكريم ،"ولا يسري هذا الذم على تقرير الحق ودفع الباطل وإقامة الحجج والبراهين عن طريق المحاورات والمناظرات، فإن هذا من وسائل البلاغ لرسالات الله والدعوة إليها" ([6]) فهو مذموم في كل موضع ذكر إلاَّ في ثلاثة مواضع، أحدها في سورة النحل:﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125}﴾ الموضع الثاني في سورة العنكبوت:﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {46}﴾ الموضع الثالث في المجادلة ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{1}﴾ فأما قوله تعالى: ﴿فجادلهم بالتي هي الأحسن﴾فيحتمل أن يكون المراد بالأحسن الأظهر من الأدلة نظامًا وتبيانًا، وأكملها حسنًا وإحساناً، وأرجحها من الثواب ميزانًا، وأوضحها على اختلاف مدلولاتها كشفًا وبرهانًا"([7])

وعني الدارسون من الأصوليين وعلماء الكلام بالتحديد الدقيق لمعان تلك المفردات، يقول أبو حيَّان التوحيدي:" سأل الطبري أبا حامد المَرورَوذِّي، فقال: " ارسم لنا كلامًا خفيفًا في: الدليل والحجة والبرهان والبيان والقياس والعلة.... فقال الدليل ما سلكك إلى المطلوب، والحجة : وثقك من نفسه، والبرهان: ما أحدث اليقين، والبيان ما انكشف به الملتبس، والقياس: ما أراك شَبَهَهُ من

---

[1] د.طه عبد الرحمن، ينظر اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ، المركز الثقافي العربي ط1998،1م،ص137

[2] لسان العرب ص 76

[3] أبو بكر محمد الباقلاني، ت: محمد شريف سكر، إعجاز القرآن، دار إحياء العلوم، بيروت، ط\2، 1411ه 1990م،ص 357

[4] استخراج القرآن الكريم ص 62

[5] لسان العرب مادة(جدل)

[6] استخراج الجدل من القرآن الكريم ص51

[7] استخراج الجدل من القرآن الكريم ص 53

غيره، أو استعار شَبَه غيره من نفسه، والعلة : ما اقتضى أبدًا حكمًا باللزوم ، والحكم واجب بالعلة" ([1]) (يتبين مما تقدم أن المعنى المعجمي لكلمة (حجاج) تستبطن معاني عديدة؛ فتشير إلى تنازع طرفين حول قضية معينة، كما تظهر مرادفات للحجاج كالجدل والبرهان والدليل والبيان، والسلطان بمفهومه المجازي البعيد عن المفهوم المادي المتمثل في القوة والاستعلاء، وتتجلى مجموعة من السمات التي يتسم بها المتحاجون ذكرها قدامة بن جعفر في جواهر الألفاظ، نحو: " حاججته أحاججه حجاجًا حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها" و" إن حاج فلج...أفحمته حجتي... قوي الحجة"([2]) ولعل هذه السمات التي أثبتها قدامة بن جعفر، و صنفها ياقوت الحموي" مما يشار إليه في علم المنطق، وله كتاب (صناعة الجدل)، تؤكد عناية العرب بقضايا الحجاج.([3])

المعنى الاصطلاحي:

تبلور الحجاج كمصطلح يتسع لدراسة الخطاب بأنواعه المختلفة، اللساني وغير اللساني، فالعلاقة بين الخطاب والحجاج علاقة ترابطية يحدها التفاعل والتبادل، لأن الخطاب في جوهره قائم على "العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها، فلا خطاب بغير حجاج" ([4]) ...لأنه يتأسس على حجج يحاول المرسل بها إقناع المتلقي واستمالته ليشاطره أطروحته، كما من حق هذا المتلقي أن يعارضه ويخالفه الرأي، " فالحجاج هو الأصل في تكوثر الخطاب، إذ أنه لا خطاب بدون حجاج، فالخطاب أصل كل تعامل"([5]) وينشأ الحجاج في الخطاب الهادف إلى الإفهام، ويعتمد على آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية يستعين بها المتكلم لإقناع مخاطبه، فالحجاج هو" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها النتائج التي تستنتج منها"([6])

وبالتالي فهو:" كل منطوق به مُوجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"([7]) وحَدُّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية و توجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيًا في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجَّها بقدر الحاجة، وهو أيضًا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبنى الانتقالات فيه لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع، وأن يُطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج" ([8])

من هنا فالحجاج اصطلاحًا يتحدد عبر دراسة أهم التقنيات الخطابية التي يوجهها المخاطِب لإحداث تغييرات لدى المُخَاطَب، بهدف وصف السمات الإقناعية للنصوص، وكشف تقنيات الخطاب التي تحدث تأثيرًا على الأشخاص الذين يُقَدَّم لهم.

وتشمل آليات الحجاج الوسائل اللغوية والبلاغية والمنطقية التي تجعل الخطاب مقنعًا و مؤثِّرا، وتقسم إلى علامات لغوية(الجانب اللغوي في الخطاب) وعلامات غير لغوية، وهي كل ما

---

[1]د. إبراهيم الكيلاني مثالب الوزيرين، أبو حيَّان التوحيدي، ت: ، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت، ص: 151

[2] محمد محيي الدين عبد الحميد تحقيق جواهر الألفاظ: قدامة بن جعفر، المكتبة العصرية، لبنان ، بيروت، ط2012،1م، ص: 165-167

[3] ياقوت الحموي ينظر: معجم الأدباء: ، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1980،1م،ج17،ص:12

1 -ينظر اللسان والميزان ص226

[5] -ينظر اللسان والميزان ص 226

[6]-: عبد الله العزاوي، اخرج: حسن طه، اللغة والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ت 2009م ،ص:21

4-اللسان والميزان ص 226

1-ينظر في طه عبد الرحمن أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ، ص 64-65

يصاحب التلفظ بالخطاب من إشارات جسدية وتنغيمات صوتية، وآليات أخرى تسبق التلفظ من مثل هيئة الخطيب ومظهره، أما الآليات اللغوية فهي جميع الوسائل اللغوية التي تحقق الإقناع وتربط الحجج ببعضها البعض وتؤكدها، كألفاظ التعليل والأفعال اللغوية والوصف وتحصيل الحاصل...، والأساليب البلاغية التي تؤيد الخطاب بما تضفيه من جمالية مؤثرة"فالصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وكل الألوان البديعية كالطباق والجناس والسجع وغيرها و استخدام الأساليب الإنشائية كالاستفهام والأمر والنفي لها دور حجاجي كبير في العملية الإقناعية[1].

تجليات الحجاج:

أما قولنا بالخطاب الحجاجي في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، الذي وصف بأنه "فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة"([2])؛ فلأنه يحمل خصائص تميزه بوصفه خطابا موجها يتجادل مع واقعه ويفعل فيه من خلال مزجه بين الإمتاع واستهدافه التأثير والإقناع بما يطرحه من قضايا جادة، فهو من أهم كتب التراث العربي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، يضم أربعين ليلة تشكل مسامرات تدور في مجلس الوزير أبي عبد الله العارض وزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة البويهي، يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء جمعه أبو حيّان التوحيدي([3]) و أهداه إلى أبي الوفاء المهندس تقديرًا له واعترافًا بفضله، فجاء نتاج بيئة ثقافية ثرية بالعلوم و المعارف، ومزدهرة بالفلسفة وامتزاج الفكر الفلسفي بالفن الأدبي، وصاخبة بالجدل والمقابسات و القضايا الخلافية والصراعات المذهبية التي تديرها مدارس فكرية واتجاهات مختلفة، ولذلك يعد الحجاج أحد المكونات الأساسية من مكونات الخطاب في السياق الذي يلف إنتاجه وكان له تأثير جلي في المدونة، لأنه ينتمي إلى خطاب فكري تنويري إصلاحي برز في القرن الرابع الهجري يقوده مجموعة من الأدباء والفلاسفة وأرباب الفكر الذين اجترحوا طريقة خاصة للنضال، ، و محاولة تغيير الواقع الاجتماعي والسياسي والفعل فيه بنصح السلطان وإشارته، بالاعتماد على منهج قائم على أدوات المنطق والبرهان والحجاج واللغة البيانية، لنقل أقوال ومعاناة العامة و الدفاع عن حقوقهم لدى الساسة ، والولوج في مواضيع وقضايا تمس السلطان وحاشيته، وأخلاق الساسة ومعاملاتهم وانعكاسها على العامة والخاصة، وتعبر عن هموم عامة أفراد المجتمع.

أطراف الحجاج والاتفاق حول رفع الكلفة وهدم الحدود:

أطرَّ التوحيدي لياليه بعلاقة خطابية قائمة على الحوار والتفاعل، والاعتماد على السياق التفاعلي بمستوياته المتكاملة الذي يجعل الخطاب حجاجيًا؛ فالحجاج لا يتحقق إلا بوجود طرفين للخطاب يحاول أحدهما إقناع الآخر بحشد البراهين والحجج التي تناسب مقامه الحجاجي مع تقبله لاعتراض الطرف الآخر أو إنكاره، ومن خلال العلاقة بين المرسل والمتلقي يكتسب النص الحجاجي أهميته، فهي تمثل مدار البحث فيه، و"نجاح العملية الحجاجية أو التواصلية يكون مربوطًا بنجاح تلك العلاقة"([4]) "كما يعتبر الحوار في حد ذاته مجالاً لإبداء الآراء بامتياز، وهو بذلك متنفس يجد فيه المتحاورون إمكانية لقول ما يمكنهم قوله بشأن القضايا الثقافية والسياسية و الاجتماعية، وإذا كان الحوار مجالاً للرأي فإن المستهدفين بالرأي ليس المتحاورون فحسب بل المتتبعون أيضًا، وبذلك يهتم الحوار بثلاث قضايا أساسية: موضوع الحوار من جهة وشخصياته من جهة ثانية وأهدافه من جهة ثالثة و هدف أي سلوك حواري هو توجيه معتقدات الآخر، سواء بإشراكه في

---

[1] - ينظر في ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، ، ص 483

[2]- ياقوت الحموي معجم الأدباء،، ج15، ص50

[3] أبو حيّان التوحيدي هو على محمد العباس التوحيدي، لم يقطع برأي في الأصل الذي انحدر منه فزعم البعض أنه فارسي شيرازي أو نيسابوري أو واسطي، ويزعم آخرون أنه عربي نشأ في بغداد ثم وفد بعد ذلك على شيراز، ويعترف ياقوت الحموي وهو أول من ترجم للتوحيدي وتعجب من إهمال المؤرخين له بجهل أصله ونشأته، ويميل إلى الظن بأنه فارسي الأصل قدم بغداد وأقام بها مدة. لمزيد من الاطلاع ينظر الإمتاع والمؤانسة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية بيروت د. ط ، د.ت، ص 11

[4] -ينظر في سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري بنيته وأساليبه، ص 30

الرأي أو إجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام، وإذا كانت المعتقدات هي المعقل المستهدف من أي سلوك حواري فإن الإقناع بالحجاج يكون هو الوسيلة الأمثل لمواجهة ذلك المعقل، والسلوك الحواري باختياره للإقناع يكون قد اختار منطقة وسط كهدف ينبغي الوصول إليه أثناء التبادل الحواري، ووصوله لتلك المنطقة الوسطى يعني حصوله الإجماع بتعبير هابيرماس أي توجيه المعتقد نحو المشاركة في الرأي.[1]

فالمسامرات حوارية تدور بين أبي حيان التوحيدي والوزير عبد الله بن العارض وفي مجلسه، يسعى التوحيدي إلى التأثير في الوزير وإقناعه وإبراز تفوقه خاصة بعد أن خاطبه الوزير في الليلة الأولى قائلاً:" لعلّي أعرّضك لشيء أنبه من هذا وأجدى، ولذلك فقد تاقت نفسي إلى حضورك للمحادثة والتأنيس ولأتعرَّف منك أشياء كثيرة مختلفة تردد في نفسي على مر الزمان، لا أحصيها لك في هذا الوقت لكني أنثرها في المجلس بعد المجلس على قدر ما يسنح ويعرض، فاجبني عن ذلك كله باسترسال وسكون بال، بملء فيك وجم خاطرك....وكن على بصيرة أني سأستدل مما أسمعه منك في جوابك عما أسألك عنه على صدقك وخلافه وعلى تحريفك وقرافه" [2] وبناء على ذلك يتأسس الحديث حول سؤال يطرحه الوزير ويجيبه التوحيدي متوجهًا إليه بالخطاب المباشر الذي يبعث القرب والراحة والبساطة ويهدف إلى استرضائه واستمالته بعد استئذانه المخاطبة بكاف الخطاب وتاء المواجهة، رافعًا الكلفة والتصنع والتعظيم الذي يصنع الحدود والمسافات بين المتحاورين مخالفًا بذلك النسق المتبع في مجالس الأمراء والوزراء في عهده، مبررًا ذلك بقوله: "حتى يجري الكلام على سنن الاسترسال ولا يعثر في طريق الكتابة بما يزاحم عليه من اللفظ واللفظ" ويبين الغاية من كاف الخطاب في بداية الليلة الأولى فيقول: " قلت يؤذن لي في كاف الخطاب وتاء المواجهة– والغاية هنا- حتى أتخلص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض وأركب القول من غير تقية ولا تحاش ولا مواربة ولا انحياش"([3])، ويقول في الرسالة الثانية:" وأما الرسالة الثانية فهي التي كانت في هذه الأيام بعد استئذاني إياه في الخاطبة بالكاف، حتى يجري الكلام على سنن الاسترسال، ولا يعثر في طريق الكتابة بما يزاحم عليه من اللفظ واللفظ"([4]).

البنية الحجاجية للنص

تمايز نص الإمتاع والمؤانسة بمجموعة من التقنيات الحجاجية التي عنى بها التوحيدي وحشدها في خطابه للتعبير عن مقاصده وتحقيق أهدافه في إقناع الوزير والتأثير فيه وإمتاعه، ومن هذه التقنيات الاستفهام والأسئلة الجدلية، وهي تقنية لها دور مهم في ترابط النص واتساعه، كما أفسحت مجالًا واسعًا أمام أطراف الحجاج وأتاحت لهم النقاش والتداول، ودفعت بالعملية الحجاجية إلى غاياتها، وذلك حين يوظفه في جوابه لسؤال الوزير الذي تميز بسرعة البديهة الشعرية والنثرية، و أفسح من خلال الأسئلة الجدلية ظهور أقوال وإجابات لشخصيات مهمة أخرى لأفكارها وأقوالها قبول ورضا من لدن الوزير، من مثل ذلك ما ورد في الليلة الرابعة عشرة حين سأله الوزير قائلاً: " ما السكينة؟ فإني أرى أصحابنا يرددّون هذا الاسم لا يبسطون القول فيه.

فعزز جوابه بأقوال أبي سليمان ليكون حجة تدعم رأيه وتؤكده، يقول:

[1] - ينظر في الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، د.محمد نظيف افريقيا الشرق 2010م، د.ط ص60

[2] الإمتاع والمؤانسة ص43

[3] الإمتاع والمؤانسة ص 44

[4] نفسه ص 405

سألت أبا سليمان عن السكينة ما هي؟ فقال: السكائن كثيرة: طبيعية، ونفسية وعقلية وإلهية ومجموعة من هذه بأنصباء مختلفة ومقادير متفاوتة ومتباعدة.[1] وفي الليلة الخامسة عشرة عرض أقوال طويلة لابن يعيش الرَّقيّ حول الممكن، واستحسن الوزير ذلك قائلاً: هذا كلام طريف. ثم يقول في غير موضوع انثر علينا دُرر هذه الطائفة، ومن مثل الليلة العشرين في معرض حديثه عن أحوال الإسلام والمسلمين بعدما ضعف الدين وتحلحل ركنه وتداوله الناس بالغلبة والقهر، وكان من نتائجها الفتن والمذاهب والتعصب، وتطاول اليهود والنصارى والمجوس على المسلمين، وغدا الإسلام غريبًا، يأتي التوحيدي بأحاديث شريفة ليستدل على قوله ويرفد خطابه بتعزيز المعنى يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يزداد الأمر إلا صعوبة، ولا الناسُ إلا إتباع هوىً، حتى تقوم الساعةُ على شرار الناس" وقال أيضًا بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء من أُمَّتي" كما يستعمل السؤال لتقريب الصورة للوزير وبين له صفات الغريب، متوجهًا إلى ابن الجلاء بقوله: " ما صفة هذا الغريب؟

فأجاب بقوله: " يا بني هو الذي يفر من مدينة إلى مدينة، ومن قلة إلى قلة ومن بلد إلى بلد ومن بر إلى بحر، ومن بحر إلى بر، حتى يسلم وأنَّى له بالسلامة مع هذه النيران التي طافت بالشرق والغرب، وأتت على الحرث والنسل، فقدَّمت كل أفواه، وأسكتت كل ناطق، وحيَّرت كل لبيب، وأشرقت كل شارب، وأمرَّت على كل طاعم، وإن الفكر في هذا الأمر لمختلس للعقل وكارثٌ للنفس ومحرقٌ للكبد.

فكان لتلك الحجج تأثيرها في الوزير الذي دمعت عيناه ورقَّ فؤاده، ولما لاحظ التوحيدي ذلك أردف مستشهدًا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: أيُّها الوزير، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " حرمت النار على عين بكت من خشية الله، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وحرمت النار على عين غضَّت عن محارم الله" راميًا إلى أن يطيب خاطره ويبين له إعجابه برقة قلبه وسمو أخلاقه.

ويعد الحجاج بالحديث الشريف من الحجج البارزة في المدونة، وقد أورد في الليلة الثالثة والعشرين خمس وأربعين حديثًا جعلت الوزير يقول معجبًا: " ما أحسن هذا المجلس" ([2]) ويكتنز الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة بالشواهد المتنوعة من القرآن الكريم، وذكر للأعلام، ويزداد توفيقًا وحجة باستقراء الأقوال والحكم و الأحاديث و الروايات المفصلة التي تدعم رأي التوحيدي، وتقرب الصورة للوزير وتفيد المعنى المقصود والتأثير المطلوب، بتعبيرها عن تجواله في البقاع وعن تجربته الكبيرة، ومعرفته العميقة بالرجال وأوصافهم، وتبصره بالأخلاق، من مثل ذكره في الليلة الثانية لأوصاف طائفة من أعلام القرن الرابع الهجري كأبي سليمان وابن زرعة، و ابن الخمار، وابن السمح، والقومسيّ، ومسكويه، وعيسى بن على، ونظيف، ويحي بن عدي، ما جعل الوزير يقول: "ما قصرت في وصف هذه الطائفة وتقريب البقية التي كانت داخلة في نفسي منهم" ([3])

وانطلاقًا من أن الحجاج يهدف إلى إيصال المخاطب إلى قناعات وأفكار ينكرها أو يجهلها يتدرج التوحيدي بحججه وأدلته سعيًا لتحقيق الاستجابة والتأثير وضمان التأييد، وخير مثال على ذلك ما ورد في الليلة الثانية والعشرين حين يقول التوحيدي:" قال لي مرة أخرى: أرْوِ لي شيئًا من كلام أبي الحسن العامريّ، فإني أرى أصحابنا يرذّلونه ويذيلونه فلا يرون له في هذه العصبة قدمًا، ولا يرفعون له في هذه الطائفة علمًا. حيث يبين الوزير أن لديه فكرة سيئة عن أبي الحسن العامري ويريد رأي التوحيدي فيه، فكان رأيه مخالفًا لرأيهم، ولذلك يجيب قائلاً

[1] الإمتاع والمؤانسة ص 144
[2] الإمتاع والمؤانسة ص 232
[3] المصدر نفسه ص51

فقلت: كان الرجل لكزازته وغِلَظِ طباعه وجفاء خُلُقه يُنَفر من نفسه، ويغري الناس بعِرضه، فإذا طُلب منه الفن الذي خُصَّ به وطُولبَ بتحقيقه وُجِد على غاية الفن.

فمن كلامه قوله: الطبيعة تتدرج في فِعْلها من الكليات البسيطة، إلى الجزئيات المركبة، والعقل يتدرج من الجزئيات المركبة، إلى البسائط الكلية، والإحاطة بالمعاني البسيطة يحتاج إلى الإحاطة بالمعاني المركبة، ليُتوصَّل بتوسُّطِها إلى إثبات إنباتها، والإحاطة بالمعاني المركبة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني البسيطة ليُتوصل بتوسطها إلى تحقيق إثباتها، وكما أن القوة الحِّسية عاجزة بطباعها عن استخلاص البسائط الأوائل، بل تحتاج معها إلى القوة العاقلة، وإن قويت لصار العقل فَضلاً، كذلك أيضًا القوة الفاعلة لا تقوى بذاتها على إثبات إنّيَّاتها المركبات إلا من جهة القوة الحساسة ولو قويت عليه لصار الحسُّ فضْلاً للعاقلة.

فكان لهذا القول تأثيرًا قويًا في الوزير، وحجة مقنعة أنتجت قبوله واستحسانه ولهذا قال: " هذا كلامٌ بارعٌ من صدرٍ واسعٍ، وأُحِبُ أن تزيدني من نمطه".[1]

يطيل التوحيدي الحديث ويكرره ليؤنس الوزير ويترك الأثر الحسن في نفسه، يقول في رسالته الثانية:" أطلتُ الحديث تلذذًا بمواجهتك، ووصلته خدمة لدولتك، وكررته توقعًا لحسن موقعه عندك، وأعدته وأبديته طلبًا لمكانته في نفسك"([2])؛ ولذلك يلجأ إلى تتابع الجمل ذات المعنى الواحد المتفق، مستثمرًا دلالات الألفاظ كالترادف والتقابل، سعيًا إلى إقناع المستمع بالنتيجة التي يرمي إليها، ويبرز حجاجه من خلال معرفته العظيمة بالكتب والمؤلفات ومقدرته على النقد الدقيق المقنع، من مثل ما أورد في الليلة السادسة عشرة حين سأله الوزير عن كتاب العامري(إنقاذ البشر من الجبر والقدر)، وطلب منه أن يتكلم في هذا الباب بشيء يكون غير ما قاله العامري، فكان جوابه حجة أنتجت قول الوزير: "أظنك لو تصديت للقصص والكلام على الجميع لكان لك حظ وافر من السامعين العاملين والخاضعين"[3] كما وظف الروابط الحجاجية من مثل حروف العطف بمعانيها المخصوصة والمتباينة والثرية التي تسهم في توجيه الجمل الاستدلالية، وأسماء الإشارة وأساليب الشرط وهو ما ترك أثرًا حسنًا في نفس الوزير الذي أجابه قائلاً:" يا أبا مزيد، بيَّضْتُها وعجبت من تشقق القول فيها، ومن لُطفِ إيرادك لها ومن بِلّةِ ريقك بها" ([4]) وتتفرع قضايا الحجاج لديه إلى أجزاء وتنبثق عن الفكرة مواضيع متواصلة وممتدة تدعم بعضها بعضًا، لتكون نتيجة تقنع مخاطبه، ويشوقه بمعان وأفكار وصياغة متنوعة الصور، كما يوظف الدعاء حجاجيًا مستفيدًا مما يبعثه في النفس من طمأنينة وقبول، من مثل قوله: "أيها الوزير، جَعَلَ اللهُ أقدارَ دَهْرِكَ جاريةً، على تَحكُّم آمالك، ووصل توفيقه بمبالغ مُرادك في أقوالك وأفعالك، ومكنك من نواصي أعدائك، وثبَّت أواخي دولتك على ما في نُفُوس أوليائك"([5])، و قوله:" والله أسأل الدفاع عنك، والوقاية لك في مُصْبحك ومُمْساك وفي مبيتك ومقيلك، وشهادتك وغيبتك"([6]).

يصوغ أفكاره في عبارات ذات إيقاع موسيقي جمالي مؤثر ينبعث من السجع المتوازي المعتدل والأصوات المتآلفة المتجانسة، من مثل قوله في الليلة السابعة عشرة: " إن الشريعة عن الله عزَّ وجلَّ بوساطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي، وباب المناجاة، وشهادة الآيات، وظهور المعجزات، على ما يوجبه العقل تارة، ويجوّزه تارة ، لمصالح عامة مُتقنة، ومراشدَ تامَّةٍ مبيَّنة"، ومن أبر الآليات الحجاجية في المدونة الاعتماد على القياس والتعليل والمقارنات من خلال حشد الأوصاف والتمييز بين الأشباه والنظائر والفروق،من مثل قوله: " هذا النعت من قولي إن

[1] الإمتاع والمؤانسة ص213
[2] المصدر نفسه ص412
[3] المصدر نفسه ص 157
[4] المصدر نفسه ص412
[5] المصدر نفسه ص604
[6] المصدر نفسه ص 411

الشريعة إلهية والفلسفة بشرية أعني أن تلك بالوحي وهذه بالعقل أن تلك موثوق بها و مطمأن إليها وهذه مشكوك فيها مضطرب عليها " فقد جمع بين مفهومي الشريعة والفلسفة وبيَّن الفوارق بينهما وبيَّن ما يجتمعان فيه، وكذلك فرَّق بين المال والعلم ، وميَّز أحدهما عن الآخر باختصاصه بمعانٍ تختلف عن الآخر، كما يوظف التضاد لخلق صور متناقضة تتيح مجالا للمقارنة والموازنة، وتؤدي دورها في حركية الخطاب وتوجيهه، ومن مثل ما ورد في الليلة السادسة عشرة، و يحرص التوحيدي على إبراز فهمه لدلالات الألفاظ وحدودها، من ذلك حين يسأله الوزير عن الألفاظ المشتقة، وعن الفرق بين الحادث والمحدث والحديث، ويستعمل التكرار لإضفاء تناسق وتماسك في تراكيب الجمل، ويعبر عن الأفكار التي تهم الوزير، فيسهم التكرار في التأثير والإقناع بتوجيه عنايته نحو نقاط مهمة ونتائج مقصودة، ويختتم المجلس بطرفة مؤثرة لها وقع مؤنس مطرب باعث للشوق لدى الوزير لمزيد من الليالي المؤنسة.

النتائج:

حاولت الدراسة متابعة أبرز تجليات الحجاج في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وانتهت إلى جملة من النتائج التي نعرضها باختصار على النحو الاتي:

- حمل خطاب الإمتاع والمؤانسة خصائص حجاجية تميزه، بوصفه خطابًا موجهًا يعرض قضايا جدلية تكتنز بمتناقضات عصره، ويهدف إلى تغيير واقعه السياسي والاجتماعي ويتجادل ويتفاعل معه ويفعل فيه من خلال إقناع السلطان بقضايا تهم العامة وتعبر عن معاناتهم وعلاقتهم السيئة بالحاكم وما يشوبها من فساد، ويدافع عن حقوقهم بالحجة والبرهان والمنطق والمهارة في استعمال اللغة، معتمدًا على السياق التفاعلي الحواري الهادف إلى التأثير والإقناع.
- وظف التوحيدي تقنيات حجاجية واهتمم بالوسائل اللغوية الملائمة والمناسبة للسامع (الوزير)، ونوَّع في الأساليب من استفهام يحرض على تفاعل الأطراف بين سؤال وحسن جواب تميز بتناسق وانتظام العبارات وحجاج بتقنيات البلاغة، يستميل الوزير ويرضيه ، ولجوء إلى الآليات الإقناعية من تقرير وتعليل و تبرير وجمع للأدلة والأمثلة، والاستشهاد بنصوصٍ من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأقوال العلماء تفصح عن ثقافة موسوعية شاملة، وخبرة واسعة وتجارب بعيدة ومعرفة بالرجال وتجوال في الأمصار، تمثل حجج تأثيرية ذات قبول لدى الوزير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

أبو حيّان التوحيدي الإمتاع والمؤانسة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية بيروت د.ط،د.ت

المعاجم:

يوسف الشيخ محمد البقاعي القاموس المحيط، الفيروز آبادي، توثيق وضبط: ، دار الفكر، ط\1، 1995، م1415
لسان العرب: ابن منظور، ط1، د.ت، دار صادر

ياقوت الحموي معجم الأدباء: ، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1980،1م

على بن محمد السيد الشريف المنشاوي، معجم التعريفات تحقيق محمد صديّق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت،ط1

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا 395هـ، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دار الفكر، ط2، د.ت

المصادر المراجع:

- ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم استخراج الجدال من القرآن الكريم، الحنبلي، ت: زاهر بن عوّاض الألمعي، ط\1 1400هـ 1979م

أبو بكر محمد الباقلاني إعجاز القرآن، ت: محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط\2، 1411ه 1990م

قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط1،2012م

الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة أربد الأردن، ط1، 2008م

د. محمد نظيف الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق 2010م، د.ط

أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الرباط، ط1،2010م

أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، د.ت

الزمخشري الكشاف، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت

د.طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: المركز الثقافي العربي، ط1، 1998 م

عبد الله العزاوي، اللغة والحجاج: اخرج: حسن طه، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ت 2009م

أبو حيَّان التوحيدي، مثالب الوزيرين، ت: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت

ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1،2001م

Journal of Scientific Research

Biannual, Refereed, Scholarly Journal

Issued By

Africa University for Humanities & Applied Sciences